ماذا بعد العدوان الإسرائيلي على القنصلية الإيرانية في سوريا؟

إعداد/إسراء أبو النصر

أمين سر وحدة السياسات الخارجية والأمن القومي بحزب العدل

ابريل2024

ماذا بعد العدوان الإسرائيلي على القنصلية الإيرانية في سوريا؟

اشتعال الموقف الإيراني الإسرائيلي .. المواجهات الإيرانية الإسرائيلية إلى أين؟

في مساء يوم الإثنين ١ أبريل ٢٠٢٤، دمرت غارة لطيران جيش الاحتلال الإسرائيلي، المبنى الملحق بالقنصلية الإيرانية ومنزل السفير الإيراني في حي المِزَّة بالعاصمة السورية دمشق، مما أسفر عن مقتل ١٣ شخص من بينهم "العميد محمد رضا زاهدي"، القائد الكبير في فيلق القدس التابع للحرس الثورى الإيرانى، ونائبه "العميد محمد هادي حاج رحيمي"، وخمسة من الضباط المرافقين لهما.

وفي تقرير لها، أشارت صحيفة "نيويورك تايمز" إلى أن الغارة استهدفت اجتماعاً سرياً بين مسؤولي المخابرات الإيرانية وقادة حركة الجهاد الفلسطينية، وأنه تم انتظار مغادرة القنصل الإيراني ثم تنفيذ الهجوم، وقد أفادت وسائل إعلام إيرانية بأن الغارة الجوية الإسرائيلية، تمت بطائرات "إف-٣٥".

وتعليقا على العدوان، قال المرشد الأعلى الإيراني "علي خامنئي"، إنّ إيران "ستعاقب" إسرائيل بسبب الغارة التي استهدفت مقر القنصلية الإيرانية في دمشق، وقال خامنئي في بيان: "سيعاقب رجالنا الشجعان النظام الصهيوني، سنجعله يندم على هذه الجريمة وغيرها". ووصف خامنئي اللواء زاهدي بأنه "محارب متفان للإسلام وكان يتطلع إلى الشهادة في كفاحه المستمر منذ عقود".

وقال "علي شمخاني"، المستشار السياسي لخامنئي والأمين العام السابق للمجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، في منشور له إن "معرفة الولايات المتحدة بالهجمات الإسرائيلية أم لا يؤثر على مسؤوليتها المباشرة وعواقب الضربات في سوريا".

فيما قال وزير الداخلية الإيراني" أحمد وحيدي" عبر منصة "إكس"، إن "الصهاينة" يجب أن ينتظروا رد فعل إيران.

وأوضحت مصادر عدة أن إيران قد وضعت قواتها المسلحة في "حالة تأهب قصوى وتم اتخاذ قرار بأنه يجب الرد مباشرة"، وذلك ضمن التوترات الأمنية والتهديدات المتبادلة.

وقال السفير الإيراني في دمشق "حسين أكبري" إن "هذا العمل سيؤدي إلى رد حاسم من جانبنا".

واعتبرت الخارجية الإيرانية الهجوم على القنصلية عملا عدائيا وانتهاكا للقانون الدولي، مشيرة إلى أنها تدرس أبعاد الهجوم وحمّلت إسرائيل مسؤولية وتداعيات ذلك، وأن طهران تحتفظ بحقها في اتخاذ الإجراءات المضادة على الهجوم ونوع الرد وشكل "العقاب."

ومن جانبه تعهد الرئيس الأمريكي "جو بايدن" في أكثر من مناسبة منذ الهجوم، بضمان حماية إسرائيل ضد أي عدوان إيراني محتمل ردا على الهجوم على القنصلية.

وفي الوقت الذي تتأهب فيه إسرائيل إلي الرد الإيرانى المحتمل، أعلن حزب الله يوم الجمعة ١٢ أبريل ٢٠٢٤، مسئوليته عن إطلاق أكثر من ٥٠ صاروخ من نوع كاتيوشا[١] باتجاه شمال إسرائيل، وقد جاء في بيان حزب الله، "ردا على اعتداءات العدو على القرى الجنوبية الصامدة والمنازل المدنية، قصف مجاهدو المقاومة الإسلامية مرابض مدفعية العدو في الزاعورة بعشرات صواريخ الكاتيوشا."

وأفادت صحيفة هآرتس الإسرائيلية بأنه لم ترد أى تقارير عن وقوع أية إصابات نتيجة القصف. وبالمقابل أفادت وسائل إعلامية لبنانية بتحليق الطيران الإسرائيلي فوق مناطق بالعاصمة بيروت، بعد إطلاق الصواريخ بوقت قصير.

ويأتى القصف الصاروخي من حزب الله بعد ساعات من توقع من مسؤولين أمريكيين هجوما إيرانيا على إسرائيل، بعشرات الصواريخ الباليستية[٢] وأكثر من ١٠٠ مسيرة على الداخل الإسرائيلي بحسب ما نقلت شبكة **CBS** . وقد أفادت التقييمات المخابرتية - يوم الجمعة - بأن الضربة قد تحدث خلال ٤٨ ساعة، وأن الهجوم قد يطال مواقع حكومية بمسيرات وصواريخ دقيقة.

وقال مسؤول دفاعي أمريكي لشبكة **CNN**، إن وزارة الدفاع الأمريكية (البتاغون) تنقل أصولا إضافية إلى منطقة الشرق الأوسط "لتعزيز جهود الردع الإقليمية وزيادة حماية القوات الأمريكية". ويعتقد كبار المسؤولين الأميركيين أن الهجوم الإيراني "حتمي"، وأن الموقع الذي سينطلق منه الهجوم غير معروف، سواء كان إيران أو سوريا أو العراق، وفقا لما نقلته شبكة "**CBS**" عن مصادر أميركية.

١- صواريخ الكاتويشا: هي نوع من المدفعية الصاروخية التي بنيت في الأصل واستعملت من قبل الاتحاد السوفيتي في الحرب العالمية الثانية، وبالمقارنة بالأنواع الأخرى من المدفعية، فإن القاذفات متعددة الصواريخ تتميز بالقدرة على توصيل كمية مدمرة من المتفجرات إلى المنطقة المستهدفة بطريقة أسرع لكن بدقة أقل وتستغرق وقتا أكثر في إعادة التحميل.

٢- هو صاروخ يتّبع مسارًا منحنيًا (أو شبه مداري)، وهو ما يسمى أيضا بالمسار البالستيً، وهو مسار يتأثّر حصرًا بالجاذبيّة الأرضيّة والاحتكاك الهوائي (مقاومة المائع)المسار المنحني يسبقه مسار تسارع ناتج عن محرك صاروخي يمنح الصّاروخ الدفع المناسب للوصول إلى هدفه. ويعتبر صاروخ فاو-٢ (٢V) المصنّع في ألمانيا النازية من قبل فرنهر فون براون سنة ١٩٣٨ والذي استعمل خلال الحرب العالمية الثانية ومداه ٢٠٠ كم تقريباًهو أول صاروخ باليستي.

دلالات الهجوم:

يُعد هذا الهجوم الأول من نوعه في تاريخ الصراع بين البلدين والذي يمتد عبر أربعة عقود، الذي تتهم إسرائيل بتنفيذه على مبنى دبلوماسي إيراني، ووفقاً لهذه التُّهم، اكتفت إسرائيل في السابق بقصف أهداف عسكرية أو استراتيجية واضحة سواء داخل سوريا أم داخل إيران ذاتها. وبالرغم من عدم اعتراف إسرائيل بأي من عملياتها من قبل داخل الأراضي الإيرانية ،واكتفائها بالتعليق بأنها لا علاقة لها بما تنشره المواقع الأجنبية ،لذا تعد عملية القنصلية الإيرانية بدمشق هي أول اعتراف من إسرائيل بالقيام بعملية داخل الأراضي الإيرانية.

إلا أن ذلك لا ينفي صحة أن المكان المستهدف هو مقر دبلوماسي، إذ كان من الأولى أن يتم انتظار خروجهم واغتيالهم في مقار سكنهم أو في سياراتهم، كما حدث في حالات مُشابهة من قبل.

ورغبت إسرائيل من خلال ذلك الهجوم إيصال رسالتين لإيران؛ أولهما: أن الاستهداف داخل سوريا سيطال المقرات الدبلوماسية، وثانيهما: وضع إيران فى موقف حرج من خلال الاستهداف المباشر لإيران، وذلك لأن الأخيرة تتجنب الدخول في مواجهة مباشرة مع الأولى.

ويبدو أن قرار تل أبيب فى المواجهة المباشرة جاء بعد ارتفاع وتيرة هجمات المليشيات المسلحة والجماعات الموالية لإيران في المنطقة لإسرائيل ومصالحها منذ بدء العدوان على قطاع غزة.

وجاء الهجوم على مبنى القنصلية الإيرانية في دمشق، بعد ساعات من تبني "المقاومة الإسلامية في العراق" لهجمات عنيفة على قاعدة بحرية في إيلات، في هجوم قالت إسرائيل إنه تم بطائرات مُسيّرة إيرانية وتوجيه من جانب طهران، وكأنها رسالة من تل أبيب لإيران وأذرعها بأن المساس بالأراضي الإسرائيلية ستكون تكلفته عالية.

جاءت تلك الغارة للتأكيد على أن سياسة اغتيال كبار قادة الحرس الثورى أنجح من استهداف المعدات ومخازن الأسلحة، فمن ضمن الغارات التي أتهمت إسرائيل بها اغتيال القيادي في الحرس الثوري "رضي موسوي"، مسؤول الإمداد بين الحرس والميليشات فى سوريا ولبنان، والملقب بالقائد الثاني بعد قائد فليق القدس السابق "قاسم سليماني"، وكذلك مقتل قائد استخبارات فليق القدس في سوريا "أوميد زاده" وغيرهم.

ويأتي الهجوم بعد عدة أيام من زيارة وزير الدفاع السوري اللواء "محمود عباس"، إلى طهران في ١٦ مارس وهي الزيارة التى أكدت على التنسيق العسكري والأمني إزاء الهجمات الإسرائيلية المتكررة داخل المجال السوري، وهذا التعاون بين الجانبين يقضي بإمداد إيران لسوريا بمنظومات دفاعية، مثل: "آرمان" المضادة للصواريخ البالستية، ومنظومة "آذرخش" للدفاع الجوي منخفض الارتفاع، واللتين تم الإعلان عن عنهما قبيل أيام من زيارة عباس لطهران، أو منظومة الدفاع الجوي "خرداد ١٥"، التي تنامى الحديث حول إمكانية أن تسلمها إيران لسوريا، وتدرك إسرائيل أن تلك المنظومات الدفاعية التي قد تسلمها إيران لسوريا، ربما تُسهم في تقويض تأثير الضربات الموجهة للجماعات الإيرانية داخل الأراضي السورية.

وكان من اللافت للنظر تصريح وزير الخارجية الأمريكي "بلينكن" بأن بلاده "لم يكن لها أي دور في الضربة (الإسرائيلية)، ولم تكن على علم بها في وقت مبكر"، ويعزى هذا النفي الأمريكي إلى ما تردد في الساعات الأولى للهجوم، بأن إسرائيل قد أبلغت الولايات المتحدة به، فضلاً عن أن الهجوم ذاته قد تم تنفيذه بواسطة ستة صواريخ من مقاتلات "إف-٣٥"، والتي زودت بها واشنطن تل أبيب. وقد يكتسب هذا الافتراض بعض الوجاهة عند النظر إلى استمرار الرسائل والتفاهمات بين إيران والولايات المتحدة، منذ اندلاع الصراع في غزة، وهو ما تؤكده تصريحات المسؤولين الإيرانيين ولم تنفه واشنطن. لذا فليس مرجحاً تورط الولايات المتحدة في هذا الهجوم، لكن إسرائيل أخطرت به واشنطن، دون انتظار موافقتها.

رد الفعل الإيراني:

في تصريحات له؛ قال وزير الخارجية الإيراني "حسين أمير عبد اللهيان"، إن "الكيان الصهيوني سيعاقب وسيتلقى الرد اللازم" على هجومه على مبنى القنصلية الإيرانية في العاصمة السورية. وقالت المصادر إن عبد اللهيان أشار خلال اجتماعاته في عمان إلى استعداد طهران لتقليص التصعيد بشرط تلبية مطالب تتضمن وقفاً دائماً لإطلاق النار في غزة، وهو ما استبعدته إسرائيل في سعيها لـ "سحق حركة حماس، وقالت المصادر إن إيران تسعى أيضاً إلى إحياء محادثات برنامجها النووي المثير للجدل. وتوقفت هذه المحادثات منذ نحو عامين بعد تبادل الجانبين اتهامات بتقديم مطالب غير معقولة.

كما توعد المرشد الإيراني "آيه الله علي خامنئي" إسرائيل، قائلا - عبر حسابه على منصة إكس - إنها "ستتلقى صفعة لاستهدافها القنصلية الإيرانية في دمشق"، مؤكدا أن "إيران سترد على الضربة"، وأن إسرائيل "يجب أن تعاقب وستعاقب".

ولعل أبرز السيناريوهات التي قد تترتب على حادث استهداف مقر القنصلية الإيرانية في دمشق، ما يلي:

أولا، الرد المباشر:

بالوضع في الاعتبار أن هذا الحادث يضع إيران في موقف محرج ويمثل انتهاكاً لسيادتها. إلا أن هذا الرد المباشر لا يعني أنه يجب أن يكون داخل إسرائيل، بالنظر إلى حرص إيران على عدم الانجرار إلى مواجهة مُباشرة مع الجانب الإسرائيلي، خاصةً أن الأخيرة أثبتت بالتجربة أنها لا تضع في الحسبان خطوطاً حمراء، وأنها على استعداد للانخراط في أي مواجهة وعلى أي جبهة من الجبهات والرد خارج حدودها.

لذا فقد يكون الرد الإيراني المباشر من خلال استهداف سفن تابعة لإسرائيل في الخليج أو البحر الأحمر، أو استهداف مقار دبلوماسية أو مراكز دينية كما حدث من قبل في تفجير السفارة الإسرائيلية في بوينس آيرس عام ١٩٩٢، والذي جاء كرد لاغتيال "عباس موسوي"، وتفجير "آميا" في عام ١٩٩٤، أو استهداف مقرات تتبع أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، وفق المنظور الإيراني، كما فعلت من قبل باستهداف مقرات في كردستان العراق.

ثانيا، إرجاء الرد:

بالنظر في الردود الصادرة عن الجانب الإيراني، يُلاحظ أن أغلبها يدور في إطار التهديد بـ"الرد في الوقت والزمان المناسبين"، حيث تفضل إيران سياسة الدفتر المفتوح وهي صيغة قد تحمل في مضمونها تعليق الرد في الوقت الحالي، وإمكانية الرد مستقبلاً. وبالنظر إلى الحوادث السابقة التي هُوجمت فيها أهداف إيرانية، كاغتيال رئيس المشروع النووي الإيراني البروفيسور "محسن فخري زادة" في ٢٠٢٠، و"رضي موسو"ي الذي قُتل في بداية الحرب. فإنها ترجح هذا السيناريو، إلا أن هذا السيناريو تكلفته سواء الداخلية أم الخارجية ربما تكون مرتفعة؛ إذ أنه قد يصوّر إيران على أنها دولة ضعيفة لا تستطيع حماية مصالحها، وهو أمر قد يسفر عن ردود فعل شعبية واسعة ساخطة على النظام، ولاسيما أن تظاهرات انطلقت بالفعل في طهران للتنديد بالهجوم. كما أن عدم الرد لن يكون في صالح الأصوليين، الذين يتبنون سردية متشددة تجاه إسرائيل، وخاصةً بعد أن سيطروا على نتائج الانتخابات البرلمانية في مارس الماضي.

السؤال الآن: **كيف سيكون حجم الرد الإيراني ومتى وأين؟ وهل ستختار إيران أهدافاً تبقي الطرفين تحت مستوى الحرب العلنية بينهما أم ستهاجم أهدافا إسرائيلية في الداخل؟ وكيف سيكون التنسيق الدفاعي مع قيادة المنطقة الوسطى الأميركية حال الهجوم الإيراني على إسرائيل؟**

ثالثا، التصعيد من خلال الوكلاء:

هو السيناريو المفضل لدى إيران، على الأقل في الوقت الحالي؛ إذ قد تدفع طهران حزب الله إلى إطلاق مزيد من الصواريخ على أهداف إسرائيلية، وتشجع الحوثيين على المُضي قُدماً في استهداف السفن الإسرائيلية والأمريكية، إلى جانب حث وكلائها في العراق وسوريا على مهاجمة الأهداف الإسرائيلية والأمريكية. وقد بدأت بوادر هذا السيناريو فعلياً؛ إذ هاجمت فصائل مدعومة من إيران قاعدة التنف الأمريكية في سوريا بطائرة مُسيّرة، مساء يوم ١ إبريل، بعد أن تجنبت المليشيات استهداف تلك القاعدة، منذ الهجوم على قاعدة "البرج تي ٢٢"، والذي أسفر عن مقتل ثلاثة جنود أمريكيين في ٢٨ يناير ٢٠٢٤. كما تم إطلاق صاروخ "كروز" نحو الجولان قبل أن تسقطه منظومة القبة الحديدية.

رابعا، سيناريو يوم القيامة:

سيناريو تقوم فيه إيران الغاضبة والتي أحست بالإهانة بهجمات لا تقتصر على أهداف إسرائيلية مهمة، بل تشمل أيضا أهدافا أميركية في الخليج العربي. لكن يمكن استبعاد هذا الخيار كونه "غير معقول وغير عقلاني"، حيث لم تقترب إيران من قريب أو بعيد من هذا السيناريو طيلة الأربع عقود الماضية.

رد الفعل الإسرائيلي:

صرح مصدر دبلوماسي إسرائيلي لصحيفة هآرتس بأن نحو ٣٠ سفارة إسرائيلية في جميع أنحاء العالم أغلقت أبوابها الجمعة، وسط مخاوف من هجوم إيراني انتقامي. وقال المصدر أيضًا إن الإجراءات الأمنية شُددت في جميع أنحاء المؤسسات الإسرائيلية في أنحاء العالم كافة منذ هجوم السابع من أكتوبر الماضي الذي نفذته حركة حماس الفلسطينية ضد أهداف إسرائيلية.

كما أفاد إعلام إسرائيلي بأن السلطات في تل أبيب تدرس فتح الملاجئ العامة على خلفية التوترات الأمنية بعد تهديدات إيران بالرد على القصف الإسرائيلي الذي استهدف القسم القنصلي بسفارتها في دمشق. وأكد موقع "والا" الإسرائيلي أن الجبهة الداخلية في الجيش الإسرائيلي ستطلق قريبا ما سماها حملة لإعداد المواطنين وتهيئتهم لتصعيد كبير على الجبهة الشمالية مع لبنان وسوريا، كما نقلت القناة الـ١٢ الإسرائيلية عن الرئيس السابق لشعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية (أمان) "عاموس يادلين" قوله إنه "لن يتفاجأ إذا أطلقت إيران صواريخ مباشرة على إسرائيل".

وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو" إن بلاده "ستواصل حربها في قطاع غزة لكنها تستعد أيضاً لسيناريوهات في مناطق أخرى". وأضاف في تعليقات نشرها مكتبه بعد زيارة قام بها لقاعدة جوية في جنوب إسرائيل "من يؤذينا سنؤذيه، مستعدون للوفاء بالمتطلبات الأمنية لدولة إسرائيل دفاعاً وهجوماً". وفي ذات السياق، توعد وزير الدفاع الإسرائيلي "يوآف غالانت" بدوره بردّ مباشر على أيّ هجوم إيراني. ونقل مكتبه قول غالانت لنظيره الأمريكي "لويد أوستن" إن "أي هجوم إيراني مباشر سيستلزم رداً إسرائيلياً مناسباً على إيران."

وفي تصريحات لـ"أفيخاي أدرعي" الناطق باسم الجيش الإسرائيلي عبر تطبيق – فيسبوك -: أن رئيس الأركان الجنرال "هرتسي هاليفي" أجرى تقديراً شاملاً للموقف مركزاً على استعداد جيش الدفاع الإسرائيلي لجميع السيناريوهات، وذلك بمشاركة كل من نائب رئيس الأركان ورئيس هيئة العمليات ورئيس هيئة الاستخبارات العسكرية وقائد سلاح الجو وقائد الجبهة الداخلية وعدد آخر من القادة.

وقال رئيس الأركان أن "جيش الدفاع في حالة استعداد عالية هجومياً ودفاعياً للتعامل مع أي تهديد. إننا في حالة حرب وبالتالي فإننا على مستوى عالٍ من الاستعداد منذ حوالي نصف عام. ويواصل جيش الدفاع الإسرائيلي متابعته الحثيثة لما يجري في إيران ومختلف الساحات محافظاً على استعداده المستمر لمواجهة التهديدات القائمة والمحتملة، بالتنسيق مع الجيش الأميركي. إن قواتنا مستعدة وجاهزة في أي وقت وإزاء أي سيناريو".

وأدى احتمال وقوع هجوم إيراني إلى قلق وتوتر في إسرائيل، لكن الحكومة لم تصدر أي نصيحة جديدة للسكان، لكنها قد وجهت بضرورة تخزين المياه والغذاء والأدوية الأساسية لمدة ثلاثة أيام. وذكرت الإذاعة الإسرائيلية أنه تم إبلاغ السلطات المحلية بالاستعداد لاحتمال وقوع هجوم، وعمل تقييم لمدى جاهزية الملاجئ العامة. وفي الأسبوع الماضي، وسط المؤشرات الأولى على احتمالية الرد الإيراني، ألغى الجيش الإسرائيلي إجازات العودة إلى المنزل للقوات المقاتلة، وعزز الدفاعات الجوية واستدعى جنود الاحتياط.

رد الفعل الأمريكي:

وصل قائد المنطقة الوسطى في الجيش الأميركي "مايكل كوريلا"، الخميس، إلى إسرائيل للإشراف على عملية التنسيق مع الجيش الإسرائيلي، ويمكن افتراض أن كوريلا لم يبحث فقط إحباط الهجوم الإيراني المرتقب، بل أيضاً بالرد المرتقب الذي أعلنت عنه القيادة السياسية في إسرائيل.

وقال المتحدث باسم البنتاغون "بات رايدر" إن كوريلا "سيلتقي القيادة الأساسية للجيش الإسرائيلي ويبحث في التهديدات الأمنية الحالية في المنطقة". وذكر أن هذه الزيارة المخطط لها قبل التهديدات الإيرانية قد تم تقديم موعدها "بسبب التطورات الأخيرة."

واستهدفت الرسائل الحازمة التي نقلتها الولايات المتحدة في الأيام الأخيرة، ردع إيران عن الرد أو على الأقل تقليص حجمه، في محاولة لتهدئة التوتر في إسرائيل. ويخشى الأميركيون تلقي إسرائيل ضربة تجبرها على الرد علناً داخل الأراضي الإيرانية، وأن يفتح ذلك المنطقة إلى معركة إقليمية يشترك فيها حتى "حزب الله" اللبناني.

ويواجه الدعم الأميركي لتل أبيب ظروفاً حرجة، ذلك أن الحرب في غزة حولت إسرائيل إلى "دولة منبوذة"، إلى جانب احتمالات أن تؤدي الحرب المفتوحة إلى تداعيات اقتصادية وأمنية تخرج عن حدود الدولتين. إلا أن الرئيس الأمريكي "جو بايدن" قد تعهد بتقديم دعم "ثابت" لإسرائيل. ودعا الرئيس الأمريكي إيران لعدم التصعيد قائلا: لا تفعلوا ذلك"، مؤكداً أن الولايات المتحدة "ملتزمة بالدفاع عن إسرائيل، وستدعم إسرائيل"، ومضيفاً: "سنساعد في الدفاع عن إسرائيل وإيران لن تنجح".

ويعتقد كبار المسؤولين الأميركيين أن الهجوم الإيراني "حتمي"، وأن الموقع الذي سينطلق منه الهجوم غير معروف، سواء كان إيران أو سوريا أو العراق، وفقا لما نقلته شبكة "CBS" عن مصادر أميركية.

وبالتوازي، أجرى وزير الخارجية الأمريكي "أنتوني بلينكن" اتصالات مع نظرائه في الصين وتركيا والسعودية، وفقاً لما أفاد به "ماثيو ميلر" المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية موضحاً أن "بلينكن قام بجهود دبلوماسية .. عبر سلسلة من الاتصالات مع نظرائه الأجانب .. لتوضيح أن التصعيد ليس في مصلحة أحد وأنه يتعين على الدول حثّ إيران على عدم التصعيد".

وتابع ميلر أن وزير الخارجية الأمريكي تحدث مع نظرائه وهم وزير الخارجية التركي "هاكان فيدان" ووزير الخارجية الصيني "وانغ يي" ووزير الخارجية السعودي "فيصل بن فرحان". وأضاف: "لقد تواصلنا أيضا مع الحلفاء والشركاء الأوروبيين خلال الأيام القليلة الماضية وطالبناهم أيضا بإرسال رسالة واضحة إلى إيران مفادها أن التصعيد ليس في مصلحتها. إنه ليس في مصلحة المنطقة وليس في مصلحة العالم".

كما أحجم المتحدث باسم البيت الأبيض عن التعليق على أية رسائل من إيران، وقال إن بلاده أبلغت إيران بأنها "لم تشارك" في الهجوم على السفارة الإيرانية في دمشق. ولم يتسن بعد الحصول على تعليق من وزارة الخارجية الإيرانية بهذا الخصوص.

وفي سياق متصل، أصدرت السفارة الأمريكية في إسرائيل على موقعها الإلكتروني الخميس، تحذيراً لموظفيها جاء فيه "يحظر على موظفي الحكومة الأمريكية وأفراد أسرهم من الإنتقال الشخصي خارج مناطق تل أبيب الكبرى (بما في ذلك هرتسليا ونتانيا وحتى الضفة) والقدس وبئر السبع حتى إشعار آخر".

وتابع البيان أن "السفارة الأمريكية في القدس تذكر المواطنين الأمريكيين بالحاجة المتواصلة إلى الحذر وزيادة الوعي الأمني الشخصي لأن الحوادث الأمنية غالباً ما تحدث دون سابق إنذار". وأضاف أن "الوضع الأمني لا يزال معقدا ويمكن أن يتغير بسرعة اعتماداً على الوضع السياسي والأحداث الأخيرة".

وقال مصدر مطلع على معلومات استخباراتية أميركية، إن "الضربات الانتقامية الإيرانية ستكون غير تصعيدية تجاه الولايات المتحدة لأن الإيرانيين لا يريدون أن تتدخل واشنطن". وتابع: "إيران لن توجه الفصائل التابعة لها في سوريا والعراق لاستهداف القوات الأميركية في تلك الدول، وأن الضربات الموجهة من إيران لإسرائيل ستدفع على الأرجح رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو إلى الرد".

وقال الرئيس الأمريكي "جو بايدن" يوم الأربعاء إن إيران تهدد بشن "هجوم كبير في إسرائيل"، وإنه أبلغ نتنياهو بأن "لا شك في التزامنا بأمن إسرائيل ضد هذه التهديدات من إيران ووكلائها". وقال مصدر مطلع إن المبعوث الأمريكي للشرق الأوسط اتصل بوزراء خارجية السعودية والإمارات وقطر والعراق ليطلب منهم نقل رسالة إلى إيران تحثها على تقليص التوتر مع إسرائيل. وقال مصدر مطلع إن الولايات المتحدة قد توافق على إحياء المحادثات النووية إذا كان يمكن لذلك أن يحول دون اشتعال الموقف. وإذا كنا نتحدث عن محادثات وليس (عن) التوصل إلى اتفاق، فيبدو أن الأمر يستحق الثمن إذا كان المردود يقلل من خطر التصعيد الإقليمي الذي قد تنجر إليه الولايات المتحدة.

حزب العدل

الخاتمة:

إن "خامنئي" محاصر في معضلة استراتيجية، حيث يتعين على إيران أن ترد لاستعادة الردع والحفاظ على مصداقيتها وسط حلفاء جبهة المقاومة. لكن من ناحية أخرى، قد يؤدي الرد لاستعادة الردع، على الأرجح، إلى رد فعل إسرائيلي أكبر وأكثر تدميرا، بمساعدة على الأرجح من الولايات المتحدة، لأن الولايات المتحدة ملتزمة بمساعدة إسرائيل إذا تعرضت لهجوم، لذا على إيران إيجاد طريقة للانتقام بطريقة تحفظ ماء وجهها دون أن تفقد رأسها.

كما أن التنبؤ بتصرفات إسرائيل أصعب من التنبؤ بتصرفات الولايات المتحدة. ومن ثم فإن المخاطر أعلى، كما أن "خامنئي" يشعر بالقلق من أنه بدلا من تحقيق التأثير الرادع الذي يأمل في تحقيقه، يحدث الانجرار إلى حرب شاملة.

ويمكن القول إن حادث استهداف القنصلية الإيرانية في سوريا يدشن مرحلة جديدة من الصراع بين طهران وتل أبيب، والذي يُرجح أن يظل محكوماً بسياسة الفعل ورد الفعل، دون خروج الأمور عن السيطرة؛ لأن ذلك ليس في صالح أي من الطرفين. بيد أن ذلك لا يمنع من وجود مخاوف أن تؤدي تلك الهجمات إلى انفلات غير محسوب لهذا الصراع، وبما ينعكس سلباً على الوضع في الإقليم.

فالقول الأرجح أن إيران لا تريد الدخول في مواجهة عسكرية مباشرة وواسعة النطاق مع إسرائيل والولايات المتحدة، لكن يجب عليها القيام بشئ. كما أنه مرجح أن ليس لدى كل من تل أبيب وواشنطن الفرصة أو القوة لشن حرب شاملة ضد طهران، وإلا لما لم تقم بها من قبل؟

كما أن الأميركيين لا يريدون الخوض في تفاصيل سيناريوهات التهديد الإيراني، وما يمكن أن يفعله الإيرانيون وما يستطيعون فعله، لكنهم تركوا الباب مفتوحاً أمام سيناريوهات عسكرية متناسبة لو كان الرد الإيراني تصعيدياً وغير متناسب مع الهجوم الإسرائيلي على دمشق. لذا فالولايات المتحدة محرجة فى كل السيناريوهات سواء قامت إيران بضربتها أم لا.

حزب العدل